ماهية الانسجام الصوتي بين القدماء والمحدثين

أ.م.د. علي عواد ميزر
كلية التربية الأساسية، جامعة المثنى (العراق)
draliawad@mu.edu.iq

تاريخ الإرسال: 2022/04/12	تاريخ القبول:2022/05/12	تاريخ النشر: 2022/05/15

Abstract

This study deals with vocal harmony, which is of great importance in facilitating the pronunciation of words and expressions, when the speaker changes the sounds that he feels weight on his tongue to other sounds that do not require great muscular effort to reach the desired goal, which is his expression of ideas and meanings easily; In order to influence and persuade the recipient without disturbing speech, with an explanation of the nature of this harmony among the ancients and moderns, and how they excluded a group of words that were not phonetically harmonious in the overlapping of their letters, and the dissonance of their exits, whether they were close or far, and making them contradictory to eloquence; Because of the burden it causes in pronunciation and an increase in effort to perform the voting process.

مُلَخَّصُ البَحْثِ

هذه الدراسة تتناول الانسجام الصوتي الذي له أهمية كبيرة في تسهيل نطق الكلمات والألفاظ، وذلك عندما يعمد المتكلم إلى تغيير الاصوات التي يشعر بثقلها على لسانه إلى أصوات أخرى لا تتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً وصولاً إلى الغرض المنشود وهو تعبيره عن الأفكار والمعاني بسهولة ويسر؛ من أجل التأثير والإقناع في المتلقي من دون أن يكون ذلك مخلاً بالكلام، مع بيان ماهية هذا الانسجام عند القدماء والمحدثين وكيف استبعدوا جملة من الألفاظ لا تنسجم صوتياً في تداخل حروفها، وتنافر مخارجها، سواء أكانت قريبة أم بعيدة، وجعلهم التنافر منافياً للفصاحة؛ لما يسببه من إثقال في النطق وزيادة في بذل الجهد لأداء عملية التصويت.

الكلمات المفتاحية: الانسجام، الصوت، القدماء، المحدثين

المقدمة:

يُعد الانسجام الصوتي من الظواهر البارزة في اللغة العربية؛ وذلك لما له من أهمية كبيرة في تسهيل نطق الكلمات والألفاظ، فالمتكلم العربي كلما طبق الانسجام الصوتي في نطقه سهل عليه النطق وتخلص من الأصوات التي يشعر بثقلها على لسانه، أو يجد عسراً في تحقيقها، عن طريق تغييرها إلى أصوات أخرى لا تتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً، فتكتسب الأصوات المتآلفة جرساً موسيقياً له قيمة فنية وجمالية وإيقاعية، وصولاً إلى الغرض المنشود وهو تعبير المتكلم عن الأفكار والمعاني بسهولة ويسر؛ من أجل التأثير والإقناع في المتلقي، من دون أن يكون ذلك مخلاً بالكلام، وينتج عن الانسجام الصوتي عدة ظواهر كالإبدال والإعلال والمماثلة والمخالفة.

ولم تغب هذه الظاهرة عن ملاحظة علماء العربية القدماء، كما لم تغب عن المحدثين العرب، غير أنّ لنا فيما ذكره بعض المحدثين عن مفهوم الانسجام الصوتي وجهة نظر، وقبل الخوض في ذلك أرى أهمية توضيح معنى الانسجام الصوتي لغةً واصطلاحاً.

ويُعدّ الانسجام الصوتي أحد ظواهر التطور في حركات الكلمات، فالكلمة المشتملة على حركات متباينة تميل في تطورها إلى التوافق والانسجام بين هذه الحركات؛ لكي لا ينتقل اللسان من ضمٍ إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية، فهو يهدف إلى تحقيق حد أعلى من الأثر، بحد أدنى من الجهد؛ ذلك أن اللغة سلوك بشري، والبشر ميالون بطبعهم إلى الاقتصاد في الجهد والوقت ما أمكن ذلك، وبهذا يميل الإنسان في استعماله لأصوات لغته إلى الاقتصاد في المجهود العضلي[1].

ثانياً: الانسجام الصوتي عند القدماء:

عني علماء العربية القدماء بهذه الظاهرة منذ عهد مبكر، وذلك منذ نشأة الدراسات اللغوية، وكانوا يعبرون عنها بمصطلحات متعددة مؤكدين بذلك أثرها في جمال الشكل والمضمون،

فجهود الخليل(ت175هـ)، معروفة لدى الجميع عندما نقل إلينا أهمية الحروف الحلقية والذلقية في تركيب السياق وجرس القول، منتهياً

إلى أنَّ (العين) و(القاف) عندما يدخلان النسيج التركيبي للأصوات يكونان أكثر الحروف حسناً؛ لأنهما أطلق الحروف وأضخمهما جرسا[2].

وأشار الخليل إلى مسألة الفصل بين الأصوات وكونها أساساً في الانسجام الصوتي كالفصل بين العين والهاء، ويجوز اجتماعهما عندما تكون العين قبل الهاء، نحو قوله تعالى: ﴿ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴾ (القارعة/5)، أما إذا كانت العين بعد الهاء فلا تكونان إلا منفصلتين، من نحو قوله تعالى: ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾(إبراهيم/43)، إذ فصل بالطاء بينهما فامتنع اجتماعهما[3].

وعبر عن هذه الظاهرة بمصطلح: (التأليف)، إذ استعمل هذا المصطلح في تعليليه إبدال تاء الافتعال بقوله: ((وادَّخَرتُ ادِّخارا، وتاء الافتعال إذا جاءت بعد الذال تحولت إلى مخرج الدال فتُدغم فيها الذال، وكذلك الادّكارُ من الذكر، ومنعهم أن يدعوا تاء (افتعل) على حالها استقباحهم لتأليف الذال مع التاء... لأن انتظامها من موضع واحد أيسرُ))[4]، فيلحظ من هذا النص أنّ الإبدال قد حدث لضرورة صوتيه؛ إذ إن التاء مهموسة، والدال والذال مجهوران، والمجهور أقوى صوتاً من المهموس، فنتج عن ذلك إبدال التاء دالاً؛ طلباً لخفة اللفظ، واقتصاداً في المجهود العضلي وتحقيق الانسجام الصوتي[5].

أما تلميذه سيبويه(ت180هـ) فقد عالج هذه الظاهرة في ((باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه))[6]، فهو يقصد بالحرف الذي من موضعه الصاد الساكنة، إذا كانت بعدها دال، وذلك نحو: مصدر، واصدر، والتصدير، ثم بين أن طبيعة الذوق العربي الميال إلى الأصوات المجهورة يجعل الدال بحكم تحليها بهذه الصفة، تأثر في الصاد بما فيها من الهمس، فتدعوها إلى مضارعتها بإشرابها شيئاً من جهر الزاي الذي يشاركها في المخرج ((فلما كانتا من نفس الحرف أُجريتا مجرى المضاعف، الذي هو من نفس الحرف في باب مددتُ، فجعلوا الأول تابعاً للآخر فضارَعوا به أشبه الحروف

بالدال من موضعه وهي الزاي؛ لأنها مجهورة غير مُطبقة، ولم يبدلوها زاياً خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق))[7].

ومن الأمثلة التي ذكرها سيبويه للدلالة على هذه الظاهرة هي ما ذكره عن بعض العرب الذين يبالغون في التخفيف، فيبدلون الصاد المهموسة زاياً مجهورة لتناسب الدال في الجهر، وذلك نحو: التصدير، والقَصد، وأصدَرتُ، فقالوا فيها: التزدير، والقزد، وازدَرْت، وقد علل ذلك قائلا: ((وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد))[8].

فيتضح مما تقدم أنَّ سيبويه استعمل مصطلح (المضارعة) و(التقريب) للدلالة على الانسجام الصوتي عن طريق تأثر الأصوات بعضها ببعض وإبدال بعضها من بعض لتنسجم مع الأصوات الأخرى تيسيراً لعملية النطق، واقتصاداً في الجهد العضلي.

ولاحظ الفراء(ت207هـ) هذه الظاهرة أيضاً، وضرب لها أمثلة كثيرة[9]، ومن ذلك تعليله لقراءة عبد الله بن مسعود(ت32هـ) في إدغام الذال في التاء في (اتَّخَتُّمْ) التي أصلها (اتَّخَذْتُمُ)[10]، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾(البقرة/51)، إذ قال: ((قراءة عبد الله (اتَّخَتُّم العجل)... فأدغمت الذال أيضا عند التاء، وذلك أنهما متناسبتان في قرب المخرج، والثاء والذال مخرجهما ثقيل، فأنزل الإدغام بهما لثقلهما؛ ألا ترى أن مخرجهما من طرف اللسان،...وليس تركك الإدغام بخطأ، إنما هو استثقال))[11].

فيلحظ أنَّه استعمل مصطلح (التناسب) للدلالة على الانسجام الصوتي المتمثل في إدغام الذال في التاء طلباً للخفة والسهولة في النطق، إذ إن مخرج الذال من طرف اللسان وأطراف الثنايا، ومخرج التاء من طرف اللسان وأصول الثنايا[12]، أما من الناحية الوصفية فإن الذال والتاء قد اعتدلا في القوة والضعف، فمن حيث القوة، الذال مجهورة، والتاء شديدة، والشدة في القوة كالجهر، ومن حيث الضعف الذال رخوة، والتاء مهموسة، والهمس في الضعف كالرخاوة، فحسن الإدغام في ذلك وقوي[13].

ونلمس هذه الظاهرة في قوله: ((والعرب تردد اللام في التضعيف، فيقال: كَرْكَرْتُ الرجل، يريدون: كَرَّرْتُهُ، وكَبْكَبْتُهُ، يريدون: كَبَّبْتُهُ... وإنما فعلوا ذلك؛ كراهية اجتماع ثلاثة أحرف من جنس واحد))[14]. فاستعمل مصطلح (كراهية اجتماع ثلاثة أحرف من جنس واحد)[15] للدلالة على الانسجام الصوتي، إذ إن بعض العرب تميل إلى السرعة في نطق الكلمات، وعدم إعطاء حقها من التحقيق الصوتي، لذلك لجأوا إلى إبدال أحد الأصوات المتماثلة بصوت آخر لا يتطلب جهداً عضلياً، وهذا ما يعد عند المحدثين مظهراً من مظاهر قانون التيسير اللغوي[16].

وتحدّث الأخفش الأوسط (ت215هـ) عن هذه الظاهرة في حديثه عن الإتباع الحركي الذي يُعد ضرباً من الانسجام الصوتي بين الصوائت القصيرة، وذلك عند تحريك أول الفعل((إلا ما كان منه ثالث حرفه مضموماً، فإنك تضم أوله، وإذا استأنفت تقول: أُركُض برجلك... وإنما ضُمت هذه الألف إذا كان الحرف الثالث مضموماً؛ لأنهم لم يروا بين الحرفين إلا حرفاً ساكناً، فثقل عليهم أن يكونوا في كسر ثم يصيروا إلى ضم فأرادوا أن يكونا جميعاً مضمومين إذا كان ذلك لا يغير المعنى))[17].

أمّا المبرد(ت 285هـ) فقد عبر عن هذه الظاهرة عند حديثه عن استثقال التضعيف عند العرب، بقوله: ((وذلك قولهم: في تَقَضَّضْتُ: تَقَضَّيْت، وفي أَمْلَلْتُ: أَمْلَيْتُ، وكذلك: تَسَرَّيتُ في: تَسَرَّرْتُ...إنما أُبدل لاستثقال التضعيف))[18]، وتحدث عن هذه الظاهرة عند تعريف الإمالة إذ قال: ((وإنما معنى الإمالة: أن تقرب الحرف مما يشاكله من كسرة، أو ياء، فإن كان الذي يُشاكل الحرف غير ذلك مِلت بالحرف إليه))[19]، فيلحظ من هذين النصيين أنَّه استعمل مصطلحي (استثقال التضعيف)، و(المشاكلة) للدلالة على الانسجام الصوتي.

في حين ظهر مفهوم الانسجام بمصطلحات متعددة عند أبي علي الفارسي(ت377هـ) كالإتباع، والشبه، والمشابهة، والتقريب، والتناسب،والتجانس، والمشاكلة[20]، فقال في قراءة من قرأ: ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ (البقرة/2)، بكسر الهاء الأولى ولم يلحقها ياء(فيهي)[21]: ((أما كسر الهاء مع أن أصلها الضم فمن أجل الياء أو الكسرة اللتين تقعان قبلها...، فكما نحوا بالألف نحو الياء بالإمالة من أجل الكسرة أو الياء كذلك كسروا الهاء للكسرة والياء، وذلك حسن ليتجانس

الصوتان ويتشاكلا، ألا تراهم كيف اتفقوا في اصطبر وازدجر، وازدان على الإبدال من تاء الافتعال حرفا مجانساً لما قبله من الحروف في الإطباق والجهر))[22].

أمّا تلميذه ابن جني (ت392هـ) فقد أشار إلى هذه الظاهرة عند حديثه عن مظاهر الإدغام الأصغر وهو: ((تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام))[23]، وعد من ذلك أيضاً تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق نحو: شِعِير، وبِعِير، ورِغِيف، وذكر أنَّه حُكِيَ عن العرب قولهم: الجنةُ لمن خاف وِعِيد الله، فَكُسِرَ الواو؛ لأنَّ العينَ بعده حرفٌ من حروف الحلق[24]، فهو استعمل مصطلح (التقريب) للدلالة على الانسجام الصوتي.

ثم عاد فاستعمل مصطلح (التجنيس) للدلالة على هذه الظاهرة، وضرب لها أمثلة كثيرة تحقق فيها الانسجام الصوتي والخفة في النطق وذلك بتقريب الأصوات بعضها من بعض ليكون العمل فيها من وجه واحد، فمن ذلك تعليله قلب تاء افتعل عن أصلها إذ قال: ((والعلة في أن لم يُنطق بتاء (افتعل) على الأصل إذا كانت الفاءُ أحد الحروف التي ذكرها – وهي حروف الإطباق-: أنهم أرادوا تجنيس الصوت، وأن يكون العمل من وجه، بتقريب حرفٍ من حرف، كما قالوا في مصدق: مزدق، وفي مصدر: مزدر، فأبدلوا من الصاد وهي مهموسة حرفاً من مخرجها يقربُ من الدال، وهي الزاي لتوافقها في الجهر... كل ذلك؛ ليكون العمل من وجهٍ واحد، فهذا يدلك من مذهبهم على أن للتجنيس عندهم تأثيراً قوياً))[25].

وكما كان لعلماء اللغة عناية في الانسجام الصوتي، كذلك لعلماء البلاغة القدماء عناية خاصة بهذه الظاهرة من خلال العناية بضبط الألفاظ عن طريق انسجامها الصوتي الذي يكون نتيجة لتلاؤم الأصوات في اللفظة الواحدة، وتلاؤم اللفظة مع أخواتها في السياق.

ولقد أشار علماء البلاغة إلى أن ثمة أصواتاً لا تنسجم مع أصوات أخرى في بناء الكلمة العربية، كصوت (القاف) و(الكاف) وهما صوتان لهويان، إلا إذا كان أحدهما في آخر الكلمة والثاني أول الكلمة التي بعدها في التنظيم.

ومن الحقائق الصوتية الأخرى التي عنى بها الدرس البلاغي ولها علاقة بائتلاف الأصوات، أنَّ الأصوات المتقاربة المخارج لا تأتلف في بناء إلا كان ثقيلاً في النطق نابياً في السمع، وهو ما تنبه

إليه اللغويون من قبل، فقد ذكر الخليل أن العين والحاء لا تأتلفان في كلمة لقرب مخرجيهما إلا في نحت كلمة من كلمتين نحو: (حيعل) من (حي على)[26].

وقد ذكر الجاحظ(ت255هـ) افتراق بعض الأصوات وعدم انسجام بعضها مع بعض مستعملاً لذلك مصطلح الاقتران للدلالة على الانسجام الصوتي، إذ قال: ((فأما افتراق الحروف فإن الجيم لا تقارن الظاء، ولا القاف، ولا الطاء، ولا الغين بتقديم ولا بتأخير، والزاي لا تقارن الظاء، ولا السين، ولا الضاد، ولا الذال بتقديم ولا بتأخير، وهذا باب كبير، وقد يكتفي بذكر القليل حتى يستدل به على الغاية التي إليها يجري))[27].

وتحدث ابن وهب(ت ب 335هـ) عن انسجام بعض الأصوات مع بعض مستعملاً لذلك مصطلحي الاقتران والائتلاف، ومن ذلك انسجام حروف المد واللين مع كل حرف في اللغة بقوله: إن((الحروف التي تقترن وتأتلف في هذه اللغة مع كل حرف فهي حروف المد واللين، وهي الواو والألف والياء))[28]، ثم أشار إلى ميل العرب إلى استعمال ما خف وتجنب ما ثقل، وإلى إدغام المخارج المتقاربة أو المتحدة إذا ورد من ذلك حرفان متجاوران متحركان[29].

ولصعوبة انسجام بعض الأصوات مع بعض أثناء الكلام نتيجة قرب المخارج أو توحدها، يقول: ((فحروف الحلق لا تأتلف، ولا تقترن الهمزة، والألف منها؛ لأنهما من حروف الزوائد...ولا يجمعون بين القاف، والكاف في أصل بناء كلمة، فإن كانت زائدة للتشبيه جاز ذلك، فقالوا: كقولك ليس هذا مقارنة، وإنما هي مجاورة، وأما الجيم، والشين، والضاد؛ فلأن بعضها أطول مدى في المخرج من بعض، وأن مراتب بعضها دون مراتب بعض في مخارجها تقارنت في بعض أحوالها، فقارنت الجيم الضاد بتقديم الضاد في الضجيع، ولم تقارنها بالتأخير، وقارنت الشين الجيم بالتقديم والتأخير، فقيل جش، وشج، ولم تقارن الضاد الشين بتقديم ولا بتأخير؛ لتقارب مخرجهما، وأما حروف الصفير فإن بعضها لا يقارن بعضا))[30].

ومن القائلين بالانسجام الصوتي وأثره في تأليف الألفاظ في العبارات واعتدالها، الرماني(ت386هـ) مستعملاً لذلك مصطلح التلاؤم الذي يريد به حسن النظم ورصف الكلمات وأن لا يكون الكلام متنافراً يستثقله اللسان وتمجه الأذان، فالتلاؤم يكون ((في التعديل من غير

بعد شديد أو قرب شديد، وذلك يظهر بسهولته على اللسان وحسنه في الأسماع وتقبله في الطباع))[31]، وأما التنافر فأرجعه إلى التقارب الشديد في المخارج الصوتية أو إلى البعد الشديد، ((وذلك أنه إذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر، وإذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مشي المقيد؛ لأنه بمنزلة رفع اللسان ورده إلى مكانه، وكلاهما صعب على اللسان، والسهولة من ذلك في الاعتدال، ولذلك وقع في الكلام الإدغام والإبدال))[32].

ومن الأمثلة التي ذكرها عن التنافر الذي يحصل في الكلام، ما نسبه – وهو ما ذكره الجاحظ أيضاً[33]- إلى الجن من الشعر، وقال: إنَّه لا يتهيأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات فلا يتتعتع، وذلك في البيت المشهور: [من الرجز]

وقبرُ حربٍ بمكان قفرُ وليس قُرب قَبر حربٍ قبرُ[34]

فيلحظ أنَّ التنافر في البيت واضح من تكرار ثلاثة أصوات تكراراً متوالياً، وهي: (القاف) وهو صوت لهوي مهموس انفجاري، و(الباء) وهو صوت شفوي مجهور انفجاري، و(الراء) اللثوي المجهور[35]، فضلاً عن التلاعب اللفظي بين الكلمتين (قبر) و(وقرب)، مما أدى إلى الثقل في النطق وصعوبة في الأداء، وعدم الانسجام بين أصوات الألفاظ؛ نتيجة لتقارب مخارج الأصوات وتكرارها، وعليه فكلما كانت الكلمات متلائمة الأصوات، معتدلة التأليف، وبعيدة عن التكلف، مع مراعاة الاقتصاد في الجهد كانت أسبق إلى الأسماع، وأوقع في القلوب، وابعد عن الثقل.

أما أبو هلال العسكري(395هـ) فنلمس عنايته وتأكيده على الانسجام بين الألفاظ وتألف الكلام وجمال رصفه في الباب الذي عقده في بيان حُسن النظم وجودة الرصف والسبك وخلاف ذلك، إذ قال: ((أجناس الكلام المنظوم ثلاثة: الرسائل، والخطب، والشعر، وجميعها تحتاج إلى حسن التأليف وجودة التركيب، وحسن التأليف يزيد المعنى وضوحاً وشرحاً، ومع سوء التأليف ورداءة الرصف والتركيب شعبة من التّعمية، فإذا كان المعنى سبباً، ورصف الكلام ردياً، لم يوجد له قبول ولم تظهر عليه طلاوة... وحسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها))[36]

ومن علماء البلاغة الذين لم يغفلوا عن الحديث عن الأصوات، وانتفعوا بما كتبه الخليل، وسيبويه، وابن جني في الأصوات، وذلك في دراستهم لمسألة التلاؤم والتنافر في الحروف، وفصاحة اللفظ المفرد، ابن سنان الخفاجي(ت466هـ) الذي عنى بالحروف وبالناحية الصوتية كمقدمة للحديث عن الفصاحة؛ لأنَّه يرى أن حاجة الناظر في علم الفصاحة والبلاغة لمعرفة مخارج الحروف وأوصافها أمر ضروري؛ لأنَّ الكلام ينتظم وينسجم منها[37] .

فعرض لما يحسن تأليفه من الحروف، وما لا يحسن فيه ذلك، وجملة ما قاله عن هذه المسائل نصوص مقتضبة مما قاله ابن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب)، ومن ذلك ما يراه ابن جني في أنَّ الثقل والتنافر يرجع إلى تقارب المخارج، وأنَّ التأليف الحسن للألفاظ ما كان من أصوات متباعدة، فمتى تقارب مخرجا الحرفين فالقياس ألا يأتلفا[38]؛ لأنَّ((الصوت إذا انتحى مخرج حرف، فأجرس فيه، ثم أُريد نقله عنه، فالأخلقُ بالحال أن يعتمد به مخرج حرف يبعد عنه ليختلف الصوتان فيعذبا بتراخيهما))[39] .

وهو ما يراه ابن سنان أيضاً، ذاهباً إلى أن تقارب مخارج الحروف نتج عنه إهمال بعض الأبنية التي يصعب النطق بها، فلا يكاد يجيء في كلام العرب ثلاثة أحرف من جنس واحد لثقل ذلك على ألسنتهم[40]، فالائتلاف والتنافر في الألفاظ راجع عنده إلى مخارج الحروف، فكلما تباعدت مخارج حروف اللفظة حسن وقعها على السمع، وكلما تقاربت قبح؛ لأنه يرى أن الأصوات في التأليف كالألوان، فتباين الألوان يُضفي عليها رونقاً وبهاءً قد لا نجده فيها إذا تقاربت، وكذلك الأصوات فإن تباعد مخارجها يمنح الكلمة حُسناً لا نجده فيها إذا ما تقاربت تلك المخارج[41].

وهو بهذا خالف الرماني الذي ذهب إلى أن التلاؤم يكون في التعديل بين الحروف لا في قرب ولا في بعد مخارجها، وقد صرح بذلك قائلاً: ((وقد ذهب علي بن عيسى أيضاً إلى أنَّ التنافر أنْ تتقارب الحروف في المخارج، أو تتباعد بعداً شديداً... والذي أذهب أنا إليه في هذا ما قدمت ذكره، ولا أرى التنافر في بعد ما بين مخارج الحروف، وإنما هو في القرب، ويدل على صحة ذلك الاعتبار، فإن هذه الكلمة –ألم- غير متنافرة، وهي مع ذلك مبنية من حروف متباعدة المخارج؛ لأنَّ الهمزة من أقصى الحلق، والميم من الشفتين، واللام متوسطة بينهما، وعلى مذهبه كان

يجب أن يكون هذا التأليف متنافراً؛ لأنه على غاية ما يمكن من البعد، وكذلك – أم-، وأو-؛ لأنَّ الواو من أبعد الحروف من الهمزة، وليس هذان المثلان مثل – عج- ولا سز- لما يوجد فيهما من التنافر؛ لقرب ما بين الحرفين في كل كلمة، ومتى اعتبرت جميع الأمثلة لم تر للبعد الشديد وجهاً في التنافر على ما ذكره))[42].

أمّا ابن الأثير(ت637هـ) فيبدو أنَّه قد خالف ما ذهب إليه ابن سنان، ويقرر أنَّ حاسة السمع هي الحاكمة في هذا المقام، وأن كان معظم ألفاظ اللغة العربية دائرة على تباعد المخارج، إذ قال: ((وقد ذكر ابن سنان الخفاجي ما يتعلق باللفظة الواحدة من الأوصاف، وقسمها إلى عدة أقسام: كتباعد مخارج الحروف، وأن تكون الكلمة جارية على العرف العربي غير شاذة... أما تباعد المخارج فإن معظم اللغة العربية دائرة عليه... وعلى هذا التقدير فإن أكثر اللغة مستعمل على غير مكروه، ولا تقتضي حكمة هذه اللغة الشريفة التي هي سيدة اللغات إلا ذلك، ولهذا أسقط الواضع حروفاً كثيرة في تأليف بعضها مع بعض استثقالاً واستكراهاً، فلم يؤلف بين حروف الحلق كالحاء والخاء والعين، وكذلك لم يؤلف بين الجيم والقاف ولا بين اللام والراء ولا بين الزاء والسين، وكل هذا دليل على عنايته بتأليف المتباعد المخارج دون المتقارب...ونحن نرى الأمر بخلاف ذلك، فإن حاسة السمع هي الحاكمة في هذا المقام بحسن ما يحسن من الألفاظ، وقبح ما يقبح... فحسن الألفاظ إذن ليس معلوماً من تباعد المخارج، وإنما عُلِمَ قبل العِلم بتباعدها، وكل هذا راجع إلى حاسة السمع، فإذا استحسنت لفظاً أو استقبحته وجد ما تستحسنه متباعد المخارج، وما تستقبحه متقارب المخارج، واستحسانها واستقباحها إنما هو قبل اعتبار المخارج،لا بعده))[43].

فيلحظ أنَّه يرى استحسان الألفاظ أو عدمها إنما هو قبل إعتبار المخارج لا بعده، وضرب بعض الأمثلة التي بين فيها أنه قد يجيء من المتقارب المخارج ما هو حسن رائق، فلفظة (جيش) مؤلفة من الحروف الشجرية (ج،ي،ش)، وهي متقاربة وبالرغم من ذلك فاللفظة محمودة، وكذلك أذا قدمت الشين على الجيم كما في (شجي) كانت أيضاً لفظة محمودة، في حين قد يجيء من المتباعد المخارج ما هو قبيح مثل لفظة (مَلَعَ) بمعنى عدا، فالميم من الشفة، واللام من وسط اللسان، والعين من حروف الحلق، إلا أنَّه إذا عكست وصارت (علم) عند ذلك تكون

حسنة لا مزيد على حسنها، والعلة في ذلك مجهولة، إلا أنَّه يستنتج أنه لو كانت مخارج الحروف معتبرة في الحسن والقبح لما تغيرت هذه اللفظة[44].

ويرى ابن أبي الأصبع المصري(ت654هـ) أنَّ الانسجام الذي يحصل بين الألفاظ المؤتلفة هو نتيجة لخروج حروفها من مخارج سهلة وغير متباعدة ولا متقاربة، ويكون هذا الانسجام بأن ((يأتي الكلام متحدراً كتحدر الماء المنسجم بسهولة سبك وعذوبة ألفاظ، وسلامة تأليف، حتى يكون للجملة من المنثور، وللبيت من الموزون وقع في النفوس، وتأثير في القلوب ما ليس لغيره))[45].

ومهما يكن من أمر فإن الطبيعة التركيبية في اللغة العربية تمرست في تعادل الأصوات وتوازنها، فضلاً عن توزع أصواتها على مدرج النطق توزعاً يضمن لها نوعاً من التوافق، وأن الانسجام الصوتي للكلمة يتحقق من خلال مراعاة خصائص مخارج الأصوات وكيفية ترتيبها وتأثيرها الصوتي، لذلك فقد استبعد علماء العربية – مما تقدم ذكره- جملة من الألفاظ لا تنسجم صوتياً في تداخل حروفها، وتنافر مخارجها، سواء أكانت قريبة أم بعيدة، وجعلهم التنافر منافياً للفصاحة؛ لما يسببه من إثقال في النطق وزيادة في بذل الجهد لأداء عملية التصويت، وخلافه تأتي السلاسة والسهولة في الكلام، وهما لا تأتيان إلا بالاعتماد على الاقتصاد في الجهد، أو كما يطلق عليه تسمية (قانون الجهد الأدنى)[46].

ثالثاً: الانسجام الصوتي عند المحدثين:

إذا كان العلماء القدماء قد عرفوا الانسجام الصوتي ودرسوه وأولوه عنايتهم، وإن اختلفوا في استعمال المصطلح للتعبير عنه، فكذلك المحدثون تحدثوا عنه وأولوه عنايتهم، فمنهم من بحث في هذا الموضوع في دراساتهم وأبحاثهم اللغوية والصوتية، وأطلقوا عليه تسميات عدة منها: المماثلة، والتجاور، والمناسبة، ومنهم من درسوه دراسة مستقلة.

فممن بحث في هذا الموضوع الدكتور إبراهيم أنيس الذي استعمل مصطلح (المماثلة) للدلالة على الانسجام الصوتي، إذ عرفه قائلا: ((الأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة، أو المشابهة بينهما؛ ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج، ويمكن أن يسمى هذا التأثر

بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة))[47]، كما أكد على أنَّ ((تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض ليس مقصوراً على الأصوات الساكنة، بل قد يكون أيضاً في أصوات اللين وهو ما يسمى بانسجام أصوات اللين))[48].

وهو ما ذهب إليه الدكتور رمضان عبد التواب أيضاً عند عرضه لقانون المماثلة، وأشار إلى أنَّه إذا التقى صوتان في الكلام من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهوراً والآخر مهموساً مثلاً، حدث بينهما شدّ وجذب، وحاول كل منهما جذب صاحبه إليه بتماثله معه في صفاته كلها أو في بعضها، وإن هذا الانسجام مثلما يحصل بين الصوامت يحصل بين الصوائت[49].

ويمكن أن نلمس هذه الظاهرة أيضاً عند الدكتور أحمد مختار عمر عند تعريفه للمماثلة بأنها: التعديلات التكيفية للصوت نتيجة مجاورته لأصوات أخرى، أو هي تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلاً جزئياً أو كلياً[50]؛ وذلك لتحقيق التوازن والسهولة في النطق[51].

وممن ذكر الانسجام في حديثه عن المماثلة الدكتور خليل إبراهيم العطية، إذ قال: أنها ((تأثر الأصوات المتجاورة في الكلمات والجمل، وميلها إلى الاتفاق في المخارج، والصفات نزوعاً إلى الانسجام الصوتي، واقتصاداً في الجهد الذي يبذله المتكلم))[52].

أما الدكتور أحمد عفيفي فقد استعمل مصطلح المناسبة للدلالة على الانسجام الصوتي، بقوله: ((المناسبة الصوتية هي جزء من نظام اللغة العام، تنتج عن اتفاق يوجد بين جميع الأعضاء النطقية؛ بحيث لا نجد صوتاً مناوئاً لصوت مجاور، ولا عضوا منافياً في وضعه النطقي لعضو آخر، وإنما تتعاون الأعضاء في خلق نوع من الانسجام الحركي في أثناء العملية النطقية، وقبله انسجام في حروف الكلمة والجملة، فلا يكون هناك صوت شاذ عن آخر، ولا حركة مناقضة لحركة أخرى، فيؤدي ذلك إلى نوع من التوازن والتوافق))[53].

وذكر أنَّ الانسجام أو المناسبة يدخل في باب الإعلال الذي عده((تخفيفاً قائماً على المناسبة والانسجام والمجانسة))[54]، وما ذكره الدكتور أحمد عفيفي عن الإعلال هو نفسه ما عبر عنه الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، إذ عد الانسجام والمناسبة أساساً من الأسس التي قام

عليها الإعلال، إذ قال: ((هو مراعاة الانسجام والتناسق الصوتيين، أو ما سموه بالمناسبة الصوتية في الكلمة، ولذلك عللوا حدوث الإعلال بأنه للتخفيف))[55]، ولم يقتصر ذلك على الإعلال فقط بل أكد أيضاً على أنَّ ظاهرة ((الإبدال في حقيقة أمرها إنما هي للتناسب بين الأصوات في الكلمة))[56].

ويتضح مما تقدم أنَّ بعض المحدثين قد تناولوا الانسجام الصوتي أثناء دراستهم للتغيرات الصوتية التي تطرأ على الأصوات اللغوية من خلال القوانين الصوتية التي تحكم بنيتها وتسهم بفاعلية في توضيح معالمها التغايريه من أجل إقراره في اللفظ وسياق الكلام.

وأما الذين درسوا الانسجام الصوتي دراسة مستقلة، فمنهم: الباحثة هايل محمد الفقراء، في دراستها (ظاهرة الانسجام الصوتي في القرآن الكريم)، إذ حاولت ((الكشف عن طبيعة الانسجام الصوتي في القرآن الكريم الذي يتمثل في الانسجام بين ألفاظه في المخرج والصفات، والكشف عن مظاهر الانسجام الصوتي في القرآن الكريم))[57]، وتوصلت إلى نتائج منها إن الانسجام الصوتي يحدث بين أصوات الكلمة الواحدة أو الكلمتين المتجاورتين في الصفات أو المخرج أو كلاهما تيسيراً وتسهيلاً للنطق، وأنَّه ((يتحقق الانسجام الصوتي في القرآن الكريم بوساطة الإدغام، والإبدال، والإعلال، والإمالة، والمخالفة الصوتية، والفواصل القرآنية، والمقاطع الصوتية القرآنية))[58].

وما توصلت إليه الباحثة هو ما ذكرته الباحثة فدوى محمد حسان أيضاً في دراستها(أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم)، وقامت بتصنيف المادة التي جمعتها على أساس ما طرأ عليها من تغيير إلى مباحث صوتية خاصة، إذ قالت: ((قمت بتصنيف المادة المجموعة على أساس ما حل بها من تغيير، إلى مباحث خاصة في الإبدال، والإعلال، والإدغام... وفي كل ذلك استشهدت بآيات من الذكر الحكيم قدر المستطاع، فبلغ عددها ما يقارب الخمسمئة آية قرآنية، من خلال ما يربو على تسعين سورة))[59] .

وقد تابعهما في ذلك الباحث تحسين فاضل عباس في دراسته (الانسجام الصوتي في النص القرآني)، وعرف الانسجام الصوتي بأنّه((تأثير الأصوات وتأثيرها فيما بينها، ليزداد مع مجاورتها

قربها في الصفات أو المخارج... ويحدث في مقاطع الكلمة الواحدة، والمقاطع المتجاورة نزوعاً إلى التوافق الحركي، واقتصاداً في الجهد المبذول))[60] .

لكنه يرى أن الانسجام الصوتي له علاقة بالمعنى واستدل على ذلك بما ذكره ابن جني في كتابه (الخصائص)، إذ قال: ((والانسجام بين الصوت والمعنى قال به ابن جني في وجود علاقة بين الصوت والفعل، أو بين الصوت والاسم، وذكرها في أبواب من كتابه (الخصائص)، منها (في إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، أي محاكاة الألفاظ لمعانيها، و(تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)[61]، أي العلاقة بين اللفظ ومدلوله، وليس في هذين البابين فقط بل يشير إلى وجود الصلة بين الصوت ومدلوله في أغلب أبواب كتابه وإن لم يصرح به))[62].

وما ذهب إليه الباحث تحسين فاضل قد مال إليه بعض الباحثين أيضاً، كما استمدوا آراءهم من ابن جني في كتابه (الخصائص)، وبما قرره بعض المحدثين من المتحمسين لفكرة المناسبة بين الصوت والمعنى.

فمنهم الباحثة (نوارة بحري) في دراستها (نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر)، إذ أشارت إلى علاقة الانسجام الصوتي بالمعنى، وخصصت مبحثاً خاصاً له سمته (دلالة الصوت على المعنى)[63]، تحدثت فيه عن دلالة الصوت وقيمته التعبيرية (الإيحائية) في المادة اللغوية (الكلمات)، وأن ((ابن جني من أكثر علماء اللغة تحمساً للقضية...وأورد أمثلة كثيرة من اللغة العربية تؤكد المناسبة بين الصوت والمعنى الدال عليه))[64] .

ومن الأمثلة التي ذكرتها عن ابن جني وأدت إلى اختلاف المعنى بين الكلمتين المتجانستين، هي تفريقه بين الوحدتين الصوتيتين (ق/ خ) في (قضم) و(خضم)، فالقاف صوت لهوي مجهور، والخاء صوت حنجري مهموس، فالأول لقوته انسجم مع معنى الشدة واليبس والصلابة، والثاني لرخاوته انسجم مع معنى اللين والرطوبة والطراوة، فجعل الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس[65].

ثم خلصت الباحثة إلى نتيجة هي: ((أن للحرف الواحد في تركيب الكلمة العربية قيمة تعبيرية))[66].

وخلاصة القول: إن المحدثين قد عرفوا الانسجام الصوتي وإن اختلف بعضهم في استعمال المصطلح للدلالة عليه؛ وذلك لأنّه يأتي من أبواب عدة، إذ يدخل في باب المماثلة، والإبدال، والإعلال ونحوها، شأنهم في ذلك شأن علمائنا المتقدمين.

لكن يبدو أن ما ذهب إليه بعض الباحثين في ربط الانسجام الصوتي بالدلالة فيه نظر؛ لأن ما يطرأ على بعض الكلمات من تغيير في الصوامت أو الصوائت قد لا يحدث تغييراً دلالياً فيها، وإنما هي لهجات أو تحولات نطقية نتيجة للتطور التاريخي لنطق الكلمة، فالمعنى واحد لاسيما إذا كان في لهجات متعددة، ويكون حدوثه عائداً إلى اختلاف بيئات القبائل العربية، فتميل كل لغة إلى ما ينسجم مع بيئاتها من الصوامت أو الصوائت، ويكون ذلك نتيجة الرغبة في التقريب بين الأصوات، مما يؤدي إلى الاقتصاد في الجهد العضلي، والخفة في النطق .

نعم قد تكون اللغة العربية تشمل من الألفاظ الموحية بالمعنى وتوجه نحوه بجرس حروفها وموسيقاها، فربما يصادف اتفاق بعض الأصوات مع معانيها، ولكن ذلك لا يعني خضوع حروف اللغة جميعها إلى هذه العلاقة، وإلا ماذا يفسر لفظة (الجنون) التي تدل على ذهاب العقل[67]، والإنسان إذا ذهب عقله فقد كل شيء، فكيف يتلاءم هذا المعنى مع ما تدل عليه الجيم من عظمة ؟ !، فضلاً عن أن ما ذهب إليه ابن جني من إثبات القيمة الدلالية للصوت، أو حكاية الأصوات لمعانيها لم يجعل الحكم عاماً وإنما هي ظاهرة في العربية، إذ قال: ((فإن كثيراً من هذه اللغة وجدته مضاهيا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنها))[68]، وقال في موضع آخر: ((واعلم أنا لا ندعي أن هذا مستمر في جميع اللغة))[69]، ولكنه من غير شك مظهر عجيب من مظاهر اللغة العربية.

الخاتمة والنتائج:

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

وبعد... فقد توصل هذا البحث إلى النتائج الآتية:

- توصلت الدراسة إلى أن علماء العربية القدماء عرفوا الانسجام الصوتي ودرسوه وأولوه عنايتهم، وإن اختلفوا في استعمال المصطلح للتعبير عنه.

- إن ظاهرة الانسجام الصوتي لم تغب عن المحدثين إذ تحدثوا عنها وأولوها عنايتهم، فمنهم من بحث فيها في دراساتهم وأبحاثهم اللغوية والصوتية، وأطلقوا عليه تسميات عدة منها: المماثلة، والتجاور، والمناسبة، ومنهم من درسوها دراسة مستقلة.

- إن ما ذهب إليه بعض الباحثين في ربط الانسجام الصوتي بالدلالة فيه نظر؛ لأن ما يطرأ على بعض الكلمات من تغيير في الصوامت أو الصوائت قد لا يحدث تغييراً دلالياً فيها، وإنما هي لهجات أو تحولات نطقية نتيجة للتطور التاريخي لنطق الكلمة، فالمعنى واحد لاسيما إذا كان في لهجات متعددة، ويكون حدوثه عائداً إلى اختلاف بيئات القبائل العربية، فتميل كل لغة إلى ما ينسجم مع بيئاتها من الصوامت أو الصوائت، ويكون ذلك نتيجة الرغبة في التقريب بين الأصوات، مما يؤدي إلى الاقتصاد في الجهد العضلي، والخفة في النطق .

الهوامش:

[1] - يُنظر: في اللهجات العربية، د.إبراهيم أنيس: 86، وبراجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة، د. ريم فرحان: 18.

[2] - يُنظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي:53/1.

[3] - يُنظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها، ومبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدوري:178، والدراسات اللغوية عند العرب، د. محمد حسين آل ياسين:454، وظاهرة المماثلة الصوتية في القراءات القرآنية، خالد جواد: 2 (رسالة ماجستير).

[4] - العين، مادة (ذخر):243/4.

[5] - يُنظر: الإبدال الصرفي الصوتي في صيغة (افتعل)، في مجمع البيان، د. نسرين عبد الله: 105 (بحث)

[6] - الكتاب، سيبويه:477/4، ويُنظر: الظواهر الصوتية عند سيبويه، د. إبراهيم محمد: 25 (بحث).

[7] - الكتاب:477/4-478.

[8] - المصدر نفسه:478/4.

[9] - يُنظر – مثلا-: معاني القرآن، للفراء: 3/1، و236/2، و 125/3

[10] - اختلف القراء السبعة في هذه الكلمة، فقرأ ابن كثير، وحفص عن عاصم بإظهار الذال، وقرأ الباقون وعبد الله بن مسعود: ((اتَّخَتُّمْ)) بإدغام الذال في التاء. يُنظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد: 154، والحجة للقراء السبعة،لأبي علي الفارسي: 67/2- 68، ومعجم القراءات،د. محمد الخطيب:99/1.

[11] - معاني القرآن، للفراء: 172/1.

[12] - يُنظر: الكتاب: 433/4 .

[13] - يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي: 159/1-160

[14] - معاني القرآن، للفراء: 114/3.

[15] - أطلق المحدثون على هذه الظاهرة الصوتية مصطلحات مختلفة كالتخالف، والمغايرة، والتباين، والمصطلح الأعم والأشيع لديهم هو (المخالفة). يُنظر:الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس: 139، ولحن العامة والتطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب: 45، والتطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر: 33، ومدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي:87، وعلم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي: 300، وقواعد الصرف الصوتية بين القدماء والمحدثين، د. محمد سعيد الشواهنة: 110.

[16] - يُنظر: لحن العامة والتطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب: 46.

[17] - معاني القرآن، للأخفش:4/1.

[18] - المقتضب، للمبرد: 381/1.

[19] - المصدر نفسه:46/3.

[20] - يُنظر: الحجة للقراء السبعة:50/1-56.

[21] - قرأ ابن كثير وحده: ((فيمي)) بالإشباع، فيما قرأ الباقون بكسر الهاء من غير إشباع، يُنظر: السبعة في القراءات: 129- 130، ومعجم القراءات القرآنية، د.أحمد مختار عمر، ود. عبد العال سالم: 18/1.

[22] - الحجة للقراء السبعة:207/1-208.

[23] - الخصائص، ابن جني: 141/2.

[24] - يُنظر: المصدر نفسه: 143/2، والمنصف،ابن جني: 224/2.

[25] - المنصف:324/2-325.

[26] - يُنظر: العين:60/1، واللغة في الدرس البلاغي: 43.

[27] - البيان والتبيين:69/1.

[28] - البرهان في وجوه البيان،ابن وهب: 430.

[29] - يُنظر: المصدر نفسه: 432، واللغة في الدرس البلاغي:44.

[30] - البرهان في وجوه البيان: 432، ويُنظر: الجهود الصوتية في كتب البلاغة العربية من القرن الثالث حتى القرن السابع الهجري، حسن أحمد مهاوش:105 (رسالة ماجستير)

[31] - النكت في إعجاز القرآن، الرماني(ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن):96.

[32] - النكت في إعجاز القرآن:96 ، ويُنظر: اللغة في الدرس البلاغي:45.

[33] - يُنظر: البيان والتبيين: 65/1.

[34] - يُنظر: النكت في إعجاز القرآن: 95.

[35] - يُنظر: دراسات في العربية، فولفد يتريش فيشر، ترجمة:د. سعيد حسن بحيري:164، وأصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات،د. رمضان عبد الله: 49.

[36] - كتاب الصناعتين: 161.

[37] - يُنظر: سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي: 14، والبلاغة الصوتية في القرآن، د. محمد إبراهيم شادي: 16، وعلم الأصوات اللغوية(ظواهر علم الأصوات في القرآن الكريم)، د. أحمد عبد التواب الفيومي: 31.

[38] - يُنظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني: 814/2، واللغة في الدرس البلاغي:45.

[39] - سر صناعة الإعراب: 815/2-816.

[40] - يُنظر: سر الفصاحة: 57، واللغة في الدرس البلاغي: 45.

[41] - يُنظر: سر الفصاحة: 64.

[42] - المصدر نفسه: 101-102.

[43] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير: 173/1.

[44] - يُنظر: المصدر نفسه: 174/1، واللغة في الدرس البلاغي: 46.

[45] - بديع القرآن، لابن أبي الإصبع المصري: 166/2.

[46] - يُنظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسور، ترجمة:د. يوئيل يوسف عزيز:171،، ودراسة الصوت اللغوي: 327، وبراجماتية اللغة: 18.

[47] - الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس: 106.

[48] - المصدر نفسه: 111.

[49] - يُنظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه،د. رمضان عبد التواب: 30.

[50] - يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: 378.

[51] - يُنظر: المصدر نفسه: 386.

[52] - في البحث الصوتي عند العرب: 70.

[53] - ظاهرة التخفيف في النحو العربي،د. أحمد عفيفي: 139.

[54] - المصدر نفسه: 141.

[55] - ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين، د. محمد حماسة عبد اللطيف: 168 (بحث)

[56] - المصدر نفسه: 169.

[57]- ظاهرة الانسجام الصوتي في القرآن الكريم، هايل محمد الفقراء: 1-2 (المقدمة) رسالة ماجستير، إشراف: د. عبد القادر مرعي الخليل، كلية الآداب – جامعة مؤتة، 1996م.

[58] - المصدر نفسه: 274.

[59] - أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، فدوى محمد حسان: ج- د (المقدمة) أطروحة دكتوراه، إشراف: د. بكري محمد الحاج، كلية اللغة العربية – جامعة أم درمان- السودان، 2010م.

[60] - الانسجام الصوتي في النص القرآني، تحسين فاضل عباس:22.

[61] - ينظر: الخصائص: 2/145-168.

[62] - الانسجام الصوتي في النص القرآني: 22-23.

[63]-نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر، دراسة وظيفية تطبيقية في قصيدة (والموت اضطرار) للمتنبي، إشراف: د. محمد عمامة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة لخضر،2010م: 10.

[64] - يُنظر: المصدر نفسه: 38.

[65] - يُنظر: المصدر نفسه: 39- 41، والخصائص: 2/157.

[66] - نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر:41، وينظر: فقه اللغة، محمد المبارك: 85.

[67] - يُنظر: لسان العرب، (مادة جنن): 2/703.

[68] - الخصائص: 1/65، ويُنظر: ابن جني عالم العربية، د. حسام سعيد النعيمي: 157، والدلالة الصوتية وأثرها في بيان المعنى(آيات المعاد أنموذجا)،أ.د. مناف مهدي:17(بحث).

[69] - الخصائص: 2/138، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: 293.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- د. حسام سعيد النعيمي: ابن جني عالم العربية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط/1، بغداد – العراق، 1990م.
- د. رمضان عبد الله:أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، مكتبة بستان المعرفة، ط/1، الإسكندرية – مصر، 2005م
- د.إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، (د.ط)، مصر، (د.ت).

• د. تحسين فاضل عباس: الانسجام الصوتي في النص القرآني، دار الرضوان للنشر، ط/1، عمان – الأردن، 1433

• بديع القرآن: لأبن أبي الإصبع المصري(ت654هـ)، تحقيق: د. حفني محمد شرف، مكتبة نهضة مصر، ط/1، 1957م.

• براجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة: د. ريم فرحان عودة المعايطة، دار اليازوري العلمية،(د.ط)، عمان – الأردن، 2008م.هـ - 2012م.

• البرهان في وجوه البيان: إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب(ت ب335هـ)، تحقيق: أحمد مطلوب، ود. خديجة الحديثي، جامعة بغداد، ط/ 1، العراق،1378هـ - 1967م.

• البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط/7، القاهرة – مصر، 1418هـ - 1998م.

• تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: لأبن أبي الأصبع المصري(ت654هـ)، تحقيق: د. حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحصاء التراث الإسلامي، (د. ط)، القاهرة – مصر، 1963م.

• التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط/1، القاهرة – مصر، 1404هـ - 1983م.

• التطور النحوي للغة العربية: برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط/2، القاهرة - مصر، 1414هـ - 1994م.

• الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم ابن مجاهد، تصنيف: أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي(ت377هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، مراجعة: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، ط/1، بيروت، 1404هـ - 1984م.

- الخصائص، صنعة: أبي الفتح عثمان بن جني(ت 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية: القسم الأدبي، المكتبة العلمية،(د. ط)، 1952م.
- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث: محمد حسين آل ياسين، منشورات دار مكتبة الحياة، ط/1، بيروت – لبنان، 1400هـ - 1980م.
- دراسات في العربية: فولفد يتريش فيشر، ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب، ط/1، القاهرة – مصر، 1426هـ - 2005م.

• الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، (د.ط)، بغداد- العراق، 1980م.

• دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، (د.ط)، القاهرة- مصر، 1418هـ - 1997م.

• السبعة في القراءات: ابن مجاهد(ت324هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف،(د.ط)القاهرة - مصر، (د.ت).

• سر الفصاحة: عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي(ت466هـ)، دار الكتب العلمية، ط/1، بيروت – لبنان، 1402هـ - 1982م.

- شرح المفصل: لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت643هـ)، صححه وعلق عليه: مشيخة الأزهر، عنيت بطبعه ونشره: إدارة الطباعة المنيرية، (د.ط)، مصر، (د.ت).

• ظاهرة التخفيف في النحو العربي: د. أحمد عفيفي، الدر المصرية اللبنانية، ط/1، القاهرة – مصر،1996م

• علم الأصوات اللغوية(ظواهر علم الأصوات في القرآن الكريم): د. أحمد عبد التواب الفيومي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط/1، القاهرة – مصر، 2009م.

• علم اللغة: د.علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، ط/10، الفجالة- مصر، 2005م.

• علم اللغة العام: فرديناند دي سوسير، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: د. مالك يوسف المطلبي، دار أفاق عربية، ط/1، بغداد – العراق، 1985م.

- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، (د.ط)، (د.ت).
- في البحث الصوتي عند العرب: د. خليل إبراهيم العطية، منشورات دار الجاحظ، (د.ط)، بغداد - العراق، 1983م.
- كتاب سيبويه: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط/1، القاهرة - مصر، 1408هـ - 1988م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: مكي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، (د.ط)، دمشق- سوريا، 1394هـ - 1974م.
- لحن العامة والتطور اللغوي: د. رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق، ط/2، القاهرة - مصر، 2000م.
- لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت711هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد، وهاشم محمد، دار المعارف،(د.ط)، القاهرة - مصر، (د.ت).
- اللغة في الدرس البلاغي: د. عدنان عبد الكريم جمعة، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، ط/1، لندن – بريطانية، 2008م.

- اللهجات العربية في التراث: د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، ليبيا، تونس، 1983م.
- اللهجات العربية (لهجة قبيلة أسد): د. علي ناصر غالب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط/1، بغداد - العراق، 1989م.
- مبادئ اللسانيات: د. أحمد محمد قدور، الدار العربية، ط/1، بيروت – لبنان، 1433هـ - 2011م.
- مدخل إلى علم اللغة: د. محمود فهمي حجازي، دار قباء، (د.ط)، القاهرة - مصر، (د.ت).
- معاني القرآن: سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط(ت215هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، ط/1، القاهرة - مصر، 1411هـ - 1990م.
- معاني القرآن: يحيى بن زياد الفراء(ت207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار،عالم الكتب، ط/3، بيروت - لبنان، 1303هـ - 1983م.
- معجم القراءات: د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، ط/1، دمشق - سوريا، 1422هـ - 2002م.
- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء: د. أحمد مختار عمر، ود. عبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، ط/2، الكويت، 1988م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبه، وكامل المهندس، مكتبة لبنان، ط/2، بيروت – لبنان، 1983م.
- المنصف شرح تصريف المازني: عثمان بن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط/1، مصر، 1373هـ - 1954م.
- النكت في إعجاز القرآن: علي بن عيسى الرماني(ت386هـ) ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، ومحمد خلف الله أحمد، دار المعارف، ط/3، القاهرة – مصر، (د. ت).

الرسائل والأطاريح الجامعية:

- أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم: فدوى محمد حسان، أطروحة دكتوراه، إشراف: د. بكري محمد الحاج، كلية اللغة العربية – جامعة أم درمان- السودان، 2010م.
- الجهود الصوتية في كتب البلاغة العربية من القرن الثالث حتى القرن السابع الهجري: حسن أحمد مهاوش العزاوي، أطروحة دكتوراه، إشراف: د. أحمد شاكر غضيب، كلية التربية – جامعة بغداد، 1424هـ - 2003م.
- ظاهرة الانسجام الصوتي في القرآن الكريم: هايل محمد الفقراء، رسالة ماجستير، إشراف: د. عبد القادر مرعي الخليل، كلية الآداب – جامعة مؤتة، 1996م.

• ظاهرة المماثلة الصوتية في القراءات القرآنية: خالد جواد جاسم العلواني، رسالة ماجستير، إشراف: د. علي عبد الله حسين العنبكي، كلية التربية – جامعة كربلاء، 1431هـ - 2010م.

• نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر، دراسة وظيفية تطبيقية في قصيدة (والموت اضطرار) للمتنبي: نوراة بحري، أطروحة دكتوراه، إشراف: د. محمد عمامة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة لخضر،2010م.

البحوث والدراسات:

• الإبدال الصرفي الصوتي في صيغة (افتعل)، في مجمع البيان (دراسة في منهج الصرف العربي): د. نسرين عبد الله شنوف العلواني، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد: 9، 2010م.

• ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين: د. محمد حماسة عبد اللطيف، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء: 46، 1980م.

• الظواهر الصوتية عند سيبويه: د. إبراهيم محمد البب، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد: 2، سوريا،2010م.